الفكرية ـ السياسية ـ الطبقية ، سيدركون ان « تعريف » شيء ما يشكل الجوهر والاساس للاتجاه والتوجه نحو الهدف المنشود انطلاقا من نقطة البدء التي يحددها « التعريف » !

ومن يطالع بامعان وتأمل « تعريف » اللجنة المركزية » للجبهة الديمقراطية ، سيدرك بدون عناء ان « البرنامج » بحذافيره قد صيغ لكي يكرس نزعة « التعريف » ويخدم مضمونه ·

ان هذا الاستنتاج الذي نستخلصه من مقارنة الوقائع التاريخية مع نصوص البرنامج السياسي ، لا يتأكد بدليل وحيد او ببينة يتيمة · فلو اعدنا مطالعة تعريف البرنامج السياسي ، وتأملنا بدقة وامعان ، لتبين لنا ان الحركة الصهيونية تبدو من خلال هذا التعريف ، حركة دفاع عن الوجود تقوم به البورجوازية المتوسطة والصغيرة اليهودية الحرفية والصيرفية ، ازاء محاولات الرأسمال الكبير لسحقها واسقاطها الى مصاف البروليتاريا · ومعلوم ان دفاع المظلوم عن وجوده عمل مشروع وعادل وتقدمي ·

ان الفرق كبير على ما اظن ، بين ان تكون الحركة الصهيونية احدى ادوات الامبريالية ووسيلة من وسائل الاحتكارات الرأسمالية العالمية ، وبين ان تكون نزعة قومية للبرجوازية المتوسطة والصغيرة · اساس ظهورها يعود الى خوف هذه الفئات الطبقية البورجوازية الكادحة من ان تتعرض للسحق والتحول الى بروليتاريا ·

ان الحركة الصهيونية ، تبدو من خلال تعريف البرنامج السياسي ، حركة قومية مظلومة تواجه تهديدا من حركات قومية ناهضة كبرى ، باسقاطها وسحقها ، وانها ، اي الحركة الصهيونية ، لم تكن لها علاقة مباشرة مع الرأسمال اليهودي الكبير قبل صيرورة مخططات الحركة الصهيونية ، وقائع استيطانية على ارض فلسطين · اذ توافقت هذه المخططات الاستيطانية للمرة الاولى مع مصالح الرأسمال اليهودي الكبير وحاجته الى اكتساب مواقع وضمانات افضل في المنافسة على احتلال مواطيء قدم للاستثمار والتصدير الى المستعمرات · كما توافقت ايضا مع حاجات الدول الاستعمارية ، وبشكل خاص بريطانيا ، الى بناء قواعد استراتيجية ثابتة تمكن من صيانة مشروعاتها الاستعمارية في المنطقة ·

لاحظ قول البرنامج : توافقت مصالح الرأسمال اليهودي الكبير ومصالح الدول الامبريالية الكبرى مع الرأسمال اليهودي الكبير ومصالح الدول الامبريالية الكبرى مع مخططات الحركة الصهيونية ، « للمرة الاولى » حين بدأت الصهيونية تترجم مخططاتها الى وقائع استيطانية على ارض فلسطين ، اما قبل ذلك التاريخ فان الصهيونية لا تعدو عن كونها حركة قومية لفئات طبقية بورجوازية متوسطة وصغيرة تناضل ضد سحقها واسقاطها الى مصاف البروليتاريا !

يقول ايفانوف :

« لقد سبق ان اشار ف · ا · لينين اكثر من مرة ببصيرته المعهودة ، في مرحلة قيام المنظمة الصهيونية العالمية ، الى ان الصهيونية تشكل تيارا رجعيا للبرجوازية اليهودية · » (٣٥)

وقد بذل الصهاينة جهودا متواصلة من اجل تفنيد تحديد لينين لمضمون الصهيونية ، بيد ان الوقائع التي هي اشياء عنيدة قد جاءت مؤكدة تقدير لينين وتحديده للحركة الصهيونية التي هي منظومة رجعية فاشية من الآراء والمنظمات تخدم الامبريالية ، اي انها ظاهرة طبقية ، تحظى بدعم اجماعي من قبل القوى الامبريالية ·